نبرات على الصوامت والصوائت تفرضها المقامات التخاطبية المختلفة.

لا جدال في كون الشعر والنثر يستعملان نفس الفونيمات داخل نسق لغوي خاص بلغة معينة. ولكن استعمال نفس الفونيمات لا يعني استعمال نفس الخصائص الصوتية والنبرات والتلوينات، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال جرد مجموع العناصر المكونة للدال الشعري معتمدين في ذلك على النموذج الذي اقترحته «كاترين كيربرات أوريكيشيوني» (C. Kerbrat Orecchioni) في كتابها «الإيحاء»[11].

في المقام الأول نجد:

● **الأدوات الصوتية / الخطية:**

هذه الأدوات يسند لها في العادة دور بنائي ـ اعتباراً لقيمتها الخلافية للدوال المعجمية، وبهذه الصفة تشترك بشكل أساسي، ولكن بصورة غير مباشرة، في تأسيس الدلالة التعيينية، ولكن هذه الأدوات تشترك إلى جانب قيمتها الرسمية في ميكانيزمات تضمينية مختلفة: ومن هذه الأدوات:

○ **الصوتيات الأسلوبية (Phonostylèmes)**[12]: إن المتوالية الصوتية حسب «ب. ر. ليون» (P. R. Leon) تقدم نوعين من المعلومات:

● معلومات تخص الوظيفة التمثيلية (F. représentative) أو المرجعية، التي تعتبر الفونيمات حاملة لها.

● معلومات تتصل بالوظيفة الانفعالية (Émotive) أو التعبيرية، والتي تسمى وحداتها التعبيرية الملائمة «صوتيات أسلوبية».

هذه الفئة الأخيرة تحمل معلومة إضافية، وهكذا فقولنا «تمطر السماء» يمكن أن تَنْقُل ـ إلى جانب استمرارها في إعطاء معلومات لسانية ـ في الآن نفسه، مشاعر الغضب أو الحنان، أو لهجة محلية، أو تفخيماً... هذه الرسالة الثانية الصوت ـ أسلوبية، تسهلها إسهابات اللغة المتكلمة...».

إن الصوتيات الأسلوبية تعتبر وحدات تضمينية، بما أن المعلومات التي تنقلها لا تتعلق بالمرجع الذي يصفه الخطاب. ولكن على الذات المتلفظة، إنها تماثل ما تسميه المؤلفة «بالإيحاءات القولية» (Les connotations énontiatives)[13].

بالنسبة لهذا العنصر، نجد أن الشعر والنثر يشتركان في إبرازه كلما تعلق الأمر بالأداء

(11) C.K. Orecchioni. La connotation. P.U.L.

(12) مصطلح استعارته المؤلفة من «ب. ر. ل.» في مقال له بعنوان: مبادىء ومناهج في الأسلوبية الصوتية، (1969).

(13) تفصيل ذلك في: ك. كير برات، م. م، ص ص 25-26.